Al-Mukhtar Journal of Economic Science 10 (02): 43-57, 2023

Doi:https://doi.org/10.54172/x5049028

Open Access

النفوذ الإيراني في منطقة القرن الأفريقي وتأثيره على أمن الخليج العربي

يوسف عبد الكريم محمد الفارسي[1*]

تعتبر القارة الأفريقية منطقة مهمة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية منذ عقد الستينات، حيث قامت إيران عقب استقلال دول القرن الأفريقي بإقامة علاقات دبلوماسية مع دول المنطقة الأفريقية، ولكن مع قيام الثورة الإسلامية عام 1979، تراجعت العلاقات الإيرانية – الأفريقية نتيجة الاضطرابات التي أعقبت الثورة وخاصة الحرب العراقية– الإيرانية، والتي صاحبها الجمود حتى بداية التسعينات التي شهدت عودة الإهتمام الإيراني مرة أخرى بالقارة الأفريقية، ووصل هذا الاهتمام إلى أعلى مستويات خلال عهد الرئيس محمود أحمدي نجاد، الذي وضع القارة الأفريقية أعلى سلم أولوياته. وكانت إيران تهدف من خلال ذلك تحقيق أهداف محددة، أعدت لتنفيذها خططا مسبقا، وهي أهداف سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وعقائدية، وثقافية، ومن خلال ذلك تركز الدراسة على التغلغل الإيراني في القارة الأفريقية، لأهمية هذا الموقع بالنسبة للبلدان العربية. وذلك لوجود ثلاث دول فيها تنتمي إليه، وهي السودان، وجيبوتي، والصومال.

الكلمات المفتاحية النفوذ الإيراني، منطقة القرن الأفريقي، الأمن القومي، الخليج العربي، سياسة التوسع الإيرانية..

أ. يوسف عبد الكريم محمد الفارسي[1*]

ق سم العلوم الـ سيا سية، جامعة درنة، ليبيا.

*Corresponding author: Yousef Abdulkarim Mohammed Alfarsy, E-mail addresses: Yousef.alfarsy2015@gmail.com Political Science Department, Derna University, Derna, Libya

Received: 8 Jan 2023

Accepted: 4 August 2023

Publish online: 12 August 2023

Iranian influence in the Horn of Africa region and its impact on the security of the Arabian Gulf

Abstract: The African continent has been an important region for achieving the goals of Iranian foreign policy since the sixties. After the independence of the countries of the Horn of Africa, Iran played by establishing diplomatic relations with countries in the African region. However, with the Islamic revolution in 1979, Iran-Africa relations declined as a result of the disturbances that followed the revolution, especially the Iraq-Iran war. It was accompanied by a stalemate until the beginning of the nineties, which witnessed the return of Iranian interest in the African continent. This interest reached the highest levels during the reign of President Mahmoud Ahmadinejad, who placed the African continent on the top of his priorities. Through this, Iran aimed to achieve specific goals, which were planned in advance. These goals are political, economic, military, ideological and cultural goals. The study focuses on Iranian influence in the Horn of African region.

Keywords: Iranian influence, Horn of Africa region, national security, Persian Gulf, Iranian expansion policy.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ،provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة: تعتبر منطقة القرن الأفريقي امتدادا للأمن القومي لدول الخليج العربي من جهة الغرب، إذ تعتبر أقرب المناطق إلى الخليج وأكثرها خطورة إذ بإمكان أي قوة أن تحكم سيطرتها على أمن الخليج، لذ نلاحظ اهتماما دوليا وإقليميا كبيرا بهذه المنطقة، وهو ما يلاحظ في كم القواعد العسكرية التي أقامتها قوى دولية وإقليمية فيها، وعلى أعلى هرم الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تمتلكان أقدم قواعد عسكرية في المنطقة، بالإضافة إلى الصين التي أدركت مؤخرا الأهمية الاستراتيجية للمنطقة في الحفاظ على مصالحها الإقتصادية، وإيران التي تسعى دائما للاستحواذ على منطقة الخليج العربي وحصاره لاستكمال مشروع الهلال الشيعي، الذي تجهز له منذ بدايات الثورة الإيرانية في نهاية السبعينات من القرن الماضي، وهو ما أدركت خطورته المملكة العربية السعودية مؤخرا، وعملت على أن يكون لها وجود قوي في تلك المنطقة المهمة للخليج العربي، خاصة بعد أن أظهرت دول تلك المنطقة خاصة جيبوتي، دعما غير مسبوق للقوات السعودية الخاصة بسحب سفيرها من إيران، اعتراضا على انتهاك بعض المتظاهرين الإيرانيين سفارتها في طهران، وقيامها هي الأخرى بسحب سفيرها منهم أفضل من دعمها للتحالف الذي تقوده المملكة ضد جماعة الحوثي وعلي عبدالله صالح في اليمن.

1. مضمون البحث:

1. الدراسات السابقة *Literature review:*

الدراسة التي قدمها المهري (2010) وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير سلبي على الحالة الأمنية في منطقة الخليج العربي والمرتبطة بالتفاعلات الإقليمية بين دول الإقليم على أمن الخليج العربي وأوصت إلى محاولة تعزيز القدرة الحربية للدول الخليجية عن طريق شراء صفقات من السلاح المتطور وتوثيق الروابط السياسية بين دول المجلس الست والدول العربية في مواجهة أية مصادر للتهديد الإقليمي.

دراسة العبادي (2012) وتوصلت الدراسة إلى الازدواجية الواضحة في السياسة الخارجية الإيرانية من حيث التقارب وعوامل التنافر التي تصدر من خلال سعي إيران لاحتلال جزر الإمارات والمضي قدما في ترسانتها النووية وهذا يجعل دول المنطقة تتسابق على التسلح مما يهدد الأمن وأوصى البحث بالتوجه للتنمية الداخلية وتحقيق العدالة الاجتماعية لشعوب دول الخليج العربي لاسترضائها.

دراسة أميرة زكريا (2016) وتوصلت الدراسة إلى أن التسلح الإيراني له آثار عديدة على أمن الخليج. فهي إما تشكل تهديداً مباشراً لهذه الدول من خلال استغلال تفوقها العسكري والنووي لتحقيق أهداف إيرانية استراتيجية في الخليج على حساب مصالح دول الخليج العربي، أو من خلال التهديدات غير المباشرة التي تفرضها المواجهة الغربية الإيرانية، خاصة مع الولايات المتحدة على صعيد منطقة الخليج. وأوصى البحث بضرورة مد جسور الثقة والتواصل الفعلي بين دول الخليج العربي وبقية أطراف النظام العربي لتقوية أواصر التبادل العسكري والبعثات والخبرات والدورات العسكرية والنهوض بأوضاعها إلى المستوى الأفضل الذي يفترض أن يكون.

دراسة أحمد رشدي عرفات، وعلا علاء الدين (2017) توصلت إلى نية أمريكا إلى بث الذعر لدي دول الخليج من أجل توطيد نفوذها أكثر وأيضاً زيادة صادراتها من السلاح، وهو أيضاً ما أتبعته الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نشر الذعر لدي دول الخليج من غزو العراق للكويت. وأوصت بتأسيس خطة أمنية تتوافق مع الأحوال الإقليمية والدولية واحتياجات أمن دول الخليج العربي، وتفعيل مؤسسات التكامل الخليجي – الخليجي من جهة، والعربي – العربي من جهة ثانية وتطوير هياكلها.

دراسة حشوق ياسين (2019) أوصلت إلى استنتاج أن مجلس التعاون لدول الخليج العربي هو منظمة إقليمية نشأت من خلال تأثير مجموعة من العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية. يركز عمل المجلس بشكل رئيسي على الجانبين الأمني والدفاعي، حيث تحفزه المؤثرات الأمنية كأحد أسباب التطور والتعاون المشتركين. جاء تشكيل هذا التحالف في ظروف صعبة شهدها الخليج، مما جعل أهداف الأمان والدفاع ضرورية في برنامج عمل المجلس.

2. خطوات الدراسة *Study Steps:*

أ- مشكلة الدراسة:Study problem

أدى تزايد الأهمية الأستراتيجية للقارة الأفريقية وتحديدا القرن الأفريقي إلى تزايد سعي إيران منذ الثورة الإيرانية عام 1979 إلى السيطرة على الممرات البحرية في المنطقة ومن ثم السيطرة على المجال الإقليمي للإستفادة من هذه الأهمية لغرض تحقيق الأهداف الحيوية لها ولم تكن جمهورية إيران بمعزل عن هذه الأطماع ولذلك تبحث إيران عن توسيع مجال تأثيرها في المواقع الأستراتيجية المحيطة بدول الخليج العربي مما يترتب عليه ظهور عدد من الآثار تؤدي بشكل مباشر إلى تهديد أمن الخليج العربي الأمر الذي يطرح تساؤلات عن إشكاليات بحثية عدة يأتي في مقدمتها ما يلي:-

س1- ماهي الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي؟

س2-ماهي الأهداف والوسائل التي تقف وراء الأطماع الإيرانية في دول الخليج؟

س3-ماهي تداعيات الإستراتيجية الإيرانية على منطقة الخليج العربي؟

ب- فرضية البحث hypothesis of research:

تنطلق من فرضية مفادها أن أمن دول الخليج العربي يتمتع بأهمية جيوستراتيجية جعلته عرضة لتهديد إيراني مباشر في منطقة القرن الأفريقي وذلك من خلال محاولات امتلاكها سلاح نووي يؤدي إلى سباق التسلح في منطقة الخليج.

ت- أهمية البحث research importance:

يعتبر هذ البحث من الدراسات الهامة من الناحية العلمية والتطبيقية، إذ أن السياسة الإيرانية من أهم تحديات الأمن الإقليمي في المنطقة العربية، ولاتزال محط أنظار المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية ومراكز صنع القرار في العالم العربي، ويمكن إيجاز أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

أن دراسة موضوع التغلغل الإيراني في دول القرن الأفريقي يعتبر من الموضوعات الهامة التي لم تستوف حقها في البحث خاصة بعد التحولات التي شهدتها المنطقة منذ يناير 2011.

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الهامة بسبب ندرة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وخاصة بعد التحولات السياسية التي شهدتها دول القرن الأفريقي منذ فبراير 2011.

تحاول الدراسة استخلاص بعض النتائج النظرية عن السياسة الإيرانية وتأثيرها على الاستقرار والأمن في دول الخليج العربي.

ث- أهداف البحث research aims: تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- دراسة الوسائل والأهداف الإستراتيجية التي كانت سببا في التغلغل الإيراني في دول القرن الأفريقي.
- التعرف على حدود تأثير النفوذ الإيراني في دول القرن الأفريقي والأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي للمنطقة.
- دراسة تأثير وتداعيات التغلغل الإيراني في دول القرن الأفريقي وتأثيره على الأمن العربي والإقليمي.
- استخلاص نتائج عامة حول سبل مواجهة التغلغل الإيراني في دول القرن الأفريقي.

ج- الإطار النظري للبحث the theoretical framework of the research:

المبحث الأول: يركز على أهمية منطقة الخليج العربي.

المبحث الثاني: سوف يتناول الوسائل والأهداف الإستراتيجية التي وراء الأطماع الإيرانية في منطقة الخليج.

المبحث الثالث: فقد تناولنا فيه تداعيات التغلغل الإيراني على الأمن القومي لدول الخليج العربي.

المبحث الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي:

تعد الممرات البحرية من أهم معاملات القوة لدورها الإستراتيجي والأمني في حفظ أمن النظام الدولي والإقليمي، فهي الداعم الأكبر لحسم النزاعات والتحكم الإقليمي والدولي، نظراً لهذا السياق، تكتسب منطقة القرن الأفريقي أهمية كبيرة، لأنها تمثل أهم الممرات البحرية على الصعيد الإقليمي والدولي، كما تمثل منطقة القرن الأفريقي أهم عوامل التوازن والإستقرار الإقليمي، لما لها من موقع جغرافي مميز وأهمية استراتيجية وعسكرية وسياسية واقتصادية كبيرة وهذا ما أردنا التطرق إليه من خلال العناصر التالية:

1- **المفهوم الجيوستراتيجي المضامين والدلالات.**
2- **الرؤية المستقبلية الإيرانية في منطقة القرن الأفريقي.**

المطلب الأول: المفهوم الجيوستراتيجي المضامين والدلالات:

يشير مفهوم الأهمية الجيوستراتيجية إلى تلك الميزة أو الخاصية التي تتميز بها دولة أو منطقة جغرافية أو إقليم سياسي، بالمقارنة مع الأقاليم الأخرى، والحاجة الدولية لهذه الميزة أو الخاصية ذات الأهمية القصوى التي تتخطى البعد المحلي إلى الإمتداد العالمي الذي يؤثر على التوازن الدولي ككل، وبالرغم من اختلاف العلماء حول مفهوم القرن الأفريقي وحدوده الجغرافية، ودوله السياسية إلا أن هذه الإختلافات أدت إلى نتيجة معرفة مدى أهمية القرن الأفريقي، إذ أن الأخير له أهمية استراتيجية تتخطى الإطار المحلي والإقليمي إلى البعد العالمي، هذه الأهمية تتكون من الخصائص الإقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والحضارية، فضلا عن موقعه الإستراتيجي من البحر الأحمر واقترانه المباشر مع الخليج العربي، وقد اتضح أن التطورات التكنولوجية التي ظهرت منذ بداية عصر النهضة والثورة الصناعية، أثرت على مختلف النواحي، فألقت الميزة النسبية لبعض المناطق في جانب من الجوانب، كما أسهمت في إبراز أهمية نسبية لبعض المناطق الأخرى، وأن القرن الأفريقي له تلك المواقع التي لم يكن وصول التطور التكنولوجي لها مؤثرا، إذ لم تقلل من أهميته بل زادت من هذه الأهمية على الصعيد الدولي والمكانة الحيوية لمصالح القوى العظمى(جيادوعباس،2020: 227-228).

تشكل المعطيات الجغرافية السياسية أحد العوامل التي تؤثر في خصائص الدولة أو الإقليم، وتحدد أهميتها سواء للكيان ذاته أو لعلاقاتها التفاعلية مع وحدات سياسية أخرى، ويمتد تأثير هذه المعطيات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على وجود الوحدة السياسية ومن ثم تحديد دورها في العلاقات الدولية(ياسين،2019).

وتعتبر هذه المقومات من الدعائم الرئيسية في منطقة القرن الأفريقي وذلك من خلال تمتعها بالعديد من الثروات الطبيعية كالذهب والنفط، هذه المنطقة تعد مكانًا ذو أهمية كبيرة في المجالات النووية، حيث تحتوي على كمية كبيرة من المعادن مثل الكوبالت واليورانيوم. ورغم التحديات التي تواجه المنطقة ناتجة عن تورطها في الصراعات مع بعض دول الجوار مثل إيران وإسرائيل، فإن لديها مصادر طبيعية غنية تستحق الاستغلال. بالإضافة إلى ذلك، يُلاحظ أيضًا وجود الدولة التركية في المنطقة، الذي جعل منها مطمعا لكل الدول التي تحاول السيطرة وفرض النفوذ ولاسيما من أجل إعلاء مصلحة الجانب الإسرائيلي في حال نشوب حرب ضده، سواء من جانب الدول العربية أو وجود تهديد لمصالحه من الجانب الفارسي الإيراني ونمو الصراعات العرقية والحدودية في المنطقة، ولاسيما في ظل وجود ما يعرف بالربيع العربي وتعتبر الأنظمة الحاكمة ووجود أنظمة جديدة تستمد قوتها من الشعب والأغلبية، ومع وجود وعي للشعوب خصوصا في الاعتراض على التدخل من جانب الدول الأجنبية، ومع وجود تنافس القوى الدولية والإقليمية ليجدوا موطئ قدم لهم(أبوضيف،2020).

إن الأهمية الاستراتيجية للقرن الأفريقي حولته إلى منطقة نفوذ للقوى الغربية، مما جعله ساحة معركة مستمرة خلال حقبة الحرب الباردة. ومع بداية النظام العالمي الجديد في تسعينيات القرن العشرين، اشتدت المنافسة وانخرطت فيها أطراف متعددة، لكنها ظلت ملعبا للقوى الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة. وسعت هذه القوى المهيمنة في النظام الدولي إلى التدافع من أجل النفوذ في المنطقة، إما سلمياً عبر الوسائل الدبلوماسية أو باستخدام القوة العسكرية. وفي سياق المنافسة هذا، أبدت إيران مؤخراً اهتماماً متزايداً ببلدان القرن الأفريقي. وذلك في إطار سعيها لتوسيع التعاون مع مختلف المجتمعات – سواء كانت دولية أو أفريقية أو عربية أو خليجية – بالتوازي مع الضغوط الغربية والأمريكية بسبب برنامجها النووي. وتهدف هذه التحركات إلى كسب المزيد من الدعم الدولي لمواقفها وإرسال رسالة إلى الدوائر الغربية على وجه التحديد: مفادها أن لديها القدرة على الانفتاح وتغيير صورتها النمطية التي غالباً ما يتم تصويرها على أنها غير مرنة على الإطلاق. (www.massawacommuinty.com،2017)

بالإضافة إلى ذلك تطل منطقة القرن الافريقي على عدة جزر لها أهمية استراتيجية خطيرة كجزر حنيش الممتدة في اليمن من جهة، أرخبيل دهلك الواقعة بالقرب من السواحل الإرتيرية من جهة أخرى، كل هذه الإمتيازات قد جعلت من منطقة القرن الأفريقي مطمع لكثير من الدول الكبرى لإقامة مشاريعها الإستغلالية هناك كالمشروع الأمريكي نفسه المعروف باسم القرن الأفريقي، كما أن التوغل الإيراني حاليا في منطقة القرن الأفريقي ليس بالأمر الذي وُجِدَ صدفة، إذ أن هذا التواجد يقع ضمن بوتقة إيرانية حقيقية، مفادها تحقيق حلم الهيمنة الفارسية على دول العالم الإسلامي والعربي، والذي لم ولن يتحقق إلا من ثنايا الدول الأفريقية التي تتوافر فيها كافة العناصر والآليات من الضعف والفقر والجوع، التي تجعل من هذه الدول الأفريقية أكثر عرضه للسيطرة الإيرانية عن طريق كافة الأدوات الدبلوماسية والإقتصادية والثقافية.

المطلب الثاني: الرؤية المستقبلية الإيرانية في منطقة القرن الأفريقي:

تشهد التغيرات في الجانب الثقافي في منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات القليلة الماضية، ومحاولات بعض القوى الإقليمية تنفيذ مشروعاتها الإقليمية، في إطار إعادة ترسيم الخريطة الإقليمية في المنطقة، والتي تتصادم أهدافها، لتلقي بظلالها على منطقة شرقي إفريقيا التي تشهد هي الأخيرة إعادة هندسة إقليمية كونها ميدانا للتنافس الإقليمي والدولي بين العديد من القوى الإقليمية والدولية فقد أصبحت تلك المنطقة، وفي القلب منها القرن الأفريقي ساحة كبيرة للتنافس الإقليمي بين القوى الإقليمية في المنطقة، كما أنها بيئة خصبة لنشر الأفكار والأيديولوجيات لعدة عوامل داخلية تجعل من السهل نشرها بين الأفارقة، فهي ساحة جاذبة للقوى الإقليمية لاسيما إيران(الشريف،2020).

وترتبط التحركات الخليجية بالمنطقة بمبرر التنافس على الموقع الاستراتيجي والموارد ولتحصين مصالحها غير أنها تؤطر في ظل حرب الإستقطاب الخليجية الإيرانية بالمنطقة، وقد تأكدت معالمها بعد الحرب على اليمن مع تصاعد العمليات الحربية لقوات التحالف العربي وتزايد المخاوف الخليجية من سيطرة الحوثيين على باب المندب، وكاستمرار للتنافس الدولي على هذه المنطقة، تحولت المنطقة لساحة تصريف النزاع الخليجي مع إيران من أجل تقليص حضورها، وبالمقابل محاولات إيرانية لتعزيز وجودها بالمنطقة (الحفيان وصلحي،2020).

ولذلك أصبحت منطقة القرن الأفريقي في التفكير الإستراتيجي الإيراني محل اهتمام القوى الإقليمية على مر التاريخ، ولأن الدول الإستعمارية تعتبر منطقة القرن الإفريقي مناطق نفوذ لها إلا أن الاهتمام بهذه المنطقة كان محل تزايد بشكل متميز للغاية، نتيجة لانتشار الفوضى على الساحل الصومالي، حيث أصبحت عمليات القرصنة للسفن العابرة من قبل جماعات مسلحة متطرفة، وهو ما يعتبر خطرا كبيرا للتبادل التجاري العالمي عبر هذه المنطقة، أيضا زاد الاهتمام بهذه المنطقة عقب تمدد جماعة الحوثيين الموالية لإيران وأحد أهم أذرعها في اليمن، التي تسعى لتطويق عدوها اللدود المتمثل في المملكة العربية السعودية من خلال الاستيلاء على اليمن، الأمر الذي أشعل لهيب الصراع في منطقة القرن الأفريقي.

ويرجع اهتمام السياسة الخارجية الإيرانية بالقارة الأفريقية إلى ستينات القرن العشرين ، تزامنا مع حصول الدول الأفريقية على استقلالها، ولكن مع قيام الثورة الإسلامية الإيرانية، وما أعقبها من اضطرابات، وانشغال إيران بحربها مع العراق، أصيبت العلاقات الإفريقية- الإيرانية بنوع من الخمول والضعف، وأستمر هذا الضعف حتى بداية عقد التسعينات الذي شهد مزيدا من انفتاح السياسة الخارجية الإيرانية على المستويات الدولية والإقليمية والقارية كافة، فجاءت دوافع التوجه نحو أفريقيا، نظرا لما لها من أهمية استراتيجية، حيث تشمل أربع وخمسين دولة يفوق تعداد سكانها عن مليار نسمة، وهي ثاني أكبر قارة من حيث الموقع وإجمالي السكان، إضافة لكونها غنية بالموارد والثروات، وهي القارة الأكبر شبابا من حيث أعمار السكان، وكانت إيران تهدف من ذلك التوجه الجديد تجاه القارة الأفريقية- بوجه عام- إلى تحقيق أهداف محددة، أعدت لتنفيذها خططا جاهزة تؤديها بصيغة مدروسة لتحقيقها، ومنها الأهداف السياسية والإقتصادية والعسكرية والثقافية. ونظرا للضغوط الغربية والأمريكية على الدولة الإيرانية بسبب برنامجها النووي، انتهجت السياسة الخارجية الإيرانية استراتيجية جديدة تسعى من خلالها لتوطيد علاقات مع دول القارة الأفريقية، وذلك لتحشيد دعم دبلوماسي إفريقي في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لكسر طوق العقوبات الاقتصادية المنفذ على اقتصادها ونظامها السياسي(الشريف،2020).

وعليه راهنت إيران على محاولات الإنفتاح على منطقة شرق إفريقيا في إطار استراتيجيتها لتجاوز الحصار المفروض عليها إقليميا، فسجلت الإنطلاقة الواعدة لعلاقاتها الإفريقية تسعينيات القرن الماضي، بعد وصول هاشمي رفسنجاني للرئاسة، انسجاما مع إعادتها النظر في سياستها الخارجية وبحثا عن موطئ قدم بإفريقيا، حيث دشن أولى زيارات الرئاسة الإيرانية للدول الأفريقية بزيارته للسودان في العام 1991، وأعقبتها زيارة لست دول هي((كينيا، أوغندا، السودان، تنزانيا، زيمبابوي، وجنوب أفريقيا)) ففي العام 1996، شكلت هذه الجولة ذروة التعامل الإيراني- الإفريقي، فنجحت هذه المقاربة مع حلفائه، فكانت منطقة الشرق الأفريقي متنفسا لطهران بمنأى عن أزمات الشرق الأوسط، وترتكز استراتيجية التوجه الأفريقي للسياسة الخارجية الإيرانية على الاهتمام بالمنطقة باعتبارها المعبر الرئيسي لتأمين انفتاحها على العالم الخارجي خارج محيطها الإقليمي، مع رؤية استراتيجية بتوسيع حجم هذه التفاعلات على ضوء مساعيها لتفعيل التعاون الإقتصادي وتعزيز الروابط الإقتصادية والتجارية(الحفيان وصلحي،2020).

المبحث الثاني:- الوسائل والأهداف الأستراتيجية التي وراء الأطماع الإيرانية في منطقة الخليج:

ويعتبر القرن الأفريقي منطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لإيران، حيث يمثل إحدى بؤر التوتر الرئيسية التي تعتمد عليها الاستراتيجية الإيرانية لتوسيع نفوذها الإقليمي في الشرق الأوسط. وقد حظيت هذه المنطقة، التي تعد بمثابة مركز تنافسي للعديد من القوى الإقليمية والدولية، باهتمام متزايد من صناع القرار الإيرانيين بسبب قربها من مختلف مجالات الاهتمام والديناميكيات السياسية داخل المجالات العربية والإفريقية والشرق أوسطية. (www.alestiklal.com،2019).

حيث ترى إيران منطقة القرن الأفريقي مدخلا استراتيجيا للدائرة الأفريقية ذات الأهمية الكبرى على الصعيد الدولي على كافة الصعد، وباعتبارها الفناء الخلفي للدائرتين الخليجية والشرق أوسطية اللتان تعدان نطاق عمل المشروع الإيراني الطموح الرامي إلى توسيع سياقات نفوذها في المنطقة، الأمر الذي يعني كليا أن منطقة القرن الأفريقي هي نقطة ارتكاز التمدد الإيراني في أفريقيا من جهة، وتطويق الحزام العربي الخليجي المناوي للاستراتيجية من جهة أخرى، وتسعى طهران إلى إيجاد موطئ قدم في تلك المنطقة، والتي تضاعفت أهميتها، وفق مدركات القيادة الإيرانية، إثر الحملة العسكرية العربية – الإسلامية التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد ميليشيا الحوثي(www.alestiklal.com،2019).

ومن هذا يتبين لنا مدى الأهمية التي تحظى بها منطقة الخليج والتي كانت الدافع وراء إيران بأن تستحوذ على منطقة القرن الأفريقي الأمر الذي قمنا من خلاله إلى التطرق من خلال المطالب التالية:

1. الوسائل
2. الأهداف

المطلب الأول: الوسائل التي تعتمد عليها إيران وتساهم في تمدد نفوذها في منطقة القرن الأفريقي:

أولا- الوسيلة الدبلوماسية:

تسعى إيران لإقامة علاقات دبلوماسية ثنائية ومتعددة الأطراف مع دول هذه المنطقة، حيث تستفيد من تبادل التمثيل الدبلوماسي، في التقرب إلى قادة دول شرق أفريقيا بشكل فاعل، وتنشط الزيارات الرسمية بين المسؤولين الإيرانيين، ومسؤولي دول المنطقة، وتشير تقارير دولية إلى أن إيران تستغل سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في أفريقيا في جمع المعلومات عن الدول الأفريقية ومتابعة الموقف السياسي بكافة جوانبه الداخلية والخارجية، والقيام بالنشاط الإعلامي والدعائي للأفكار والمبادئ الإيرانية(السلامي،2016).

ثانيا- الوسيلة الاقتصادية:

تستغل إيران حالات الفقر والجوع والمرض التي تعاني منها أغلب بلدان هذه المنطقة، مقدمة لها العون والمساعدة لتوطيد علاقتها بهدف نشر التشيع، حيث تهتم إيران باستخدام المساعدات الإقتصادية والإنسانية باعتبارها أداة من أدوات السياسة الخارجية، في توطيد علاقاتها بدول القرن الأفريقي، وتقوم بتمويل مؤسسات بحثية، وتمويل الجامعات الأفريقية، وإقامة المراكز والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية، وشبكة إعلامية ضخمة، تضم صحفا ومجلات ومحطات فضائية وإذاعية، وإقامة الاحتفالات الطائفية((الدينية)) المتعددة بشكل علني والتسويق للذهب عبر الاحتفاء بآل البيت، والتواصل الجيد مع المسؤولين في الدولة (سعيد،2010).

ثالثا- الوسيلة الدينية:

تتبنَّ إيران مقاربات تستهدف العمل على استغلال البعد الديني في تشكيل أطر سياساتها حيال عديد من الدول الأفريقية، كما تعمد طهران إلى نشر المذهب الشيعي، ومن ثم تشكيل جماعات مذهبية متمايزة عن محيطها(mabtada.com 2017 www.).

وفي ظل أنتشار الفقر والجهل اللذين تعاني منهما القارة الأفريقية عامة، ومنطقة القرن الأفريقي خاصة، حيث يفسحان المجال للنشاط الدعوي الشيعي القائم على منظومة متكاملة من العمل الخيري والطبي، والتعليمي، في بيئة تسمح بتمرير معتقدات شيعية خالصة باسم الإسلام لدى البسطاء ومحدودي الثقافة الدينية، وتشترك كل الأنشطة الدعوية الإيرانية في إغراء السكان بالدعم المادي في مجالات التعليم والصحة وغيرها، كما تعتمد آلية الإبتعاث إلى إيران وسوريا للنابغين من طلاب المعتقد الشيعي (سعيد،2010).

رابعا- الوسيلة العسكرية:

من خلال تصدير الأسلحة والذخيرة وقطع الغيار إلى الدول الأفريقية، بالإضافة إلى تقديم خدمات التدريب العسكري، قامت إيران بتوفير الدعم لبعض الدول، بما في ذلك السودان. يُعتبر طابع هذه المساعدات سرية نوعًا ما، نظرًا للحساسية المحيطة بها وخاصةً بالنسبة لدول الخليج العربي. يُعتبر السودان من أهم هذه الدول التي استفادت من هذه المساعدات في فترة محدودة. (www.alestiklal.com،2019).

وأفادت بعض التقارير الإعلامية أن إيران تقوم بتهريب أسلحة وعناصر من تنظيم القاعدة من أفغانستان إلى جنوب اليمن. بالإضافة إلى ذلك، هناك مزاعم بأن إيران تقوم بتدريب المتمردين الحوثيين في معسكر "دانكولو" شرق قندهار بإريتريا. كما تقوم إيران بتزويد قواتها البحرية في خليج عدن قبالة سواحل الصومال بذريعة مكافحة القرصنة. ومن الأمثلة البارزة على ذلك القاعدة الإيرانية في ميناء عصب بإريتريا. (مبروك،70:2015).

ومن خلال ما تقدم من عرضنا للوسائل السابقة تبين لنا أن السياسة الخارجية الإيرانية تعمل على حصولها على موضع قدم لها في منطقة القرن الأفريقي بهدف تأمين حركة الملاحة والتجارة الإيرانية من جهة، ومواجهة الانتشار المكثف للقوات الحربية الغربية الأمريكية في المنطقة، مما قد تشكل تهديدًا للقادة السياسيين في إيران.

المطلب الثاني: الأهداف التي تسعى من ورائها إيران للوجود داخل القرن الأفريقي لكونه يحتل أهمية استراتيجية لدى السياسة الإيرانية وهي كالتالي:

أولا- أهداف سياسية(أحمد،2016):

1. **ترسيخ التوغل السياسي الإيراني في القرن الأفريقي ومحاصرة النفوذ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب.**
2. **الإستفادة من عضوية الدول الأفريقية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية، حيث تمثل القارة الأفريقية ثلث مقاعد الأمم المتحدة وتشكل نصف مجموعة عدم الإنحياز، مما يجعلها حليفا محتملا لإيران، وهذا يوفر فرصًا للتعاون والدعم بشأن مختلف القضايا داخل هذه المنظمات.**

3. **حشد التأييد الأفريقي وتفعيل الدور الإقليمي في مواجهة المخططات الأمريكية الرامية إلى محاصرة إيران وعزلها دوليا، وتأكيد جدارة إيران بلعب دور قوي في القارة الإفريقية ومنافسة القوى الإقليمية الأخرى وقطع الطريق على المحاولات الأمريكية الإسرائيلية لإفساد العلاقات الإيرانية الإفريقية.**

ثانيا- أهداف اقتصادية(أحمد،2014:23-43):

1. **تسعى طهران لتوثيق علاقاتها الإقتصادية بدول القارة الأفريقية وبالأساس كسب تأييد ودعم دول القارة الأفريقية للمواقف الإيرانية خاصة أحقيتها في تطوير مشروعها النووي، الأمر الذي يساعدها على امتلاك العديد من الأدوات التي تمكنها من المساومة في مواجهة الضغوط الدولية المتزايدة والملحَّة عبر بناء عدة محاور، يؤثر في إعادة تشكيل توازنات القوى بما يساهم في النهاية في زيادة نفوذها والإعتراف بها كقوة إقليمية.**
2. **هناك تعاون في العديد من المجالات الإقتصادية والتقنية والعلمية والثقافية، وهناك رغبة أفريقية واضحة في الإستفادة من المساعدات والخبرات الإيرانية في قطاعي التكنولوجيا والنفط، فضلا عن صيانة محطات تكرير النفط. وبالإضافة إلى استراتيجية إيران في مجال التنقيب عن النفط والإستفادة من إمكانات البتروكيماويات والغاز، هناك أيضاً رغبة في الإستفادة من قدرات إيران المتقدمة في التطبيقات الدفاعية والعسكرية، وفي الواقع أن المساعدات الإيرانية لأفريقيا ترتبط بالأساس بتحقيق مصالحها الذاتية. فقد سعت إيران إلى الإستفادة من الميزة النسبية التي يمكن أن تقدمها دول القارة إليها وبمعنى آخر القيمة المضافة التي يمكن أن تحصل عليها طهران مقابل هذه المساعدات.**

ثالثا- أهداف أمنية(قصاب،2014:7)

1. **أن يكون الشرق الأفريقي إحدى المواقع المهمة والإستراتيجية لها في مواجهتها للقوى الغربية، وخاصة إسرائيل، وهوما يعطيها نقطة ارتكاز تمكنها من القيام بمهام جهادية وقتالية ضد القوى الغربية.**
2. **تشير التقارير الإعلامية الأخيرة إلى أن هناك تصديراً مستمراً للأسلحة إلى المناطق التي تمزقها الصراعات في أفريقيا. ويزعم أن إريتريا استقبلت المئات من أعضاء فيلق القدس وضباط البحرية والخبراء العسكريين من الحرس الثوري، الذين يشرفون على قواعد الصواريخ المنتشرة في جميع أنحاء البلاد، وخاصة على طول الساحل الإريتري على البحر الأحمر، المتاخم للسعودية. واليمن. وتشير هذه التقارير أيضًا إلى أن عمليات تهريب الأسلحة تتم لدعم الحركات المتمردة في اليمن والصومال.**
3. **إقامة وبناء قاعدة عسكرية إيرانية في المنطقة، مثل القاعدة الإيرانية في ميناء عصب الإريتري، إذاً الأجندة الإيرانية في إطارها العام ترمي إلى تعقيد حياة الأميركيين في الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، وإحباط المخطط الغربي لتشديد الحصار البحري عليها في مياه الشرق الأوسط وإبعاد قاعدة انطلاق نحو شرق أفريقيا، حيث تدور حروب مكملة لما يجري في العراق وأفغانستان وصولا إلى خلق استراتيجية أمنية إقليمية تضطلع فيها إيران بدور المهيمن الطارد لأي وجود قوي من قبل قوة أخرى، وبالتالي جر أمريكا إلى طاولة مفاوضات جديدة.**
4. **إن إقامة وجود مادي في إيران على الأرض، ووجود نشط في البحر الأحمر ذو الأهمية الاستراتيجية، والذي يؤدي إلى قناة السويس، دفع إيران إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الأفريقية المطلة على البحر الأحمر. وتشمل هذه السودان وإريتريا وجيبوتي. ومن ناحية أخرى، تسعى إيران إلى تعزيز علاقاتها البحرية مع اليمن. وفي يونيو 2009، تم التوصل إلى اتفاق يسمح للأساطيل الإيرانية بالرسو في ميناء عدن كجزء من مهمة إيران لمكافحة القراصنة الصوماليين. ومن المتوقع أن تشارك السفن الحربية الإيرانية الست المتمركزة في المياه الصومالية في حماية السفن التجارية الإيرانية.**

5. إنشاء ممرات بحرية وبرية تؤدي إلى ساحات المواجهة التنافسية ضد إيران في الشرق الأوسط، والتي قد تستخدم لتهريب الأسلحة والقيام بأنشطة إرهابية. والمواقع الدولية المهمة لإيران في هذا الشأن هي السودان، إذ يعد البحر عنصراً حاسماً في السياسة الخارجية الإيرانية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، مما يعزز علاقات إيران البحرية مع اليمن.

رابعا–أهداف دينية:

تصدير الثورة الإسلامية من خلال المؤسسات الإيرانية أو المراكز الثقافية التي تنشر الفكر الشيعي، وتعزيز نفوذها من خلال نشر جهودها في البلاد الإسلامية والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في شرق أفريقيا، ونشر المذهب الشيعي، ودعم تحريك الشيعة في المنطقة بهدف خلق قواعد محلية موالية لإيران باعتبارها مرجعية صورتها الدينية، من أجل إخضاع المؤسسات الحكومية والعمل على قطع الطريق عن مصالح الغرب في أفريقيا (www.massawacommuiny.com ،2017).

من خلال ما لاحظناه من هذه الأهداف تبرز لنا حزمة من القضايا الخلافية بين إيران والدول الخليجية، منها التدخل السياسي في الشؤون الداخلية عبر دعمها الكامل للشيعة في البحرين والكويت ، وكذلك الخلاف حول الجزر الثلاث أبو موسي والطنب الكبرى والطنب الصغرى ،التي تعتبرها كل من الإمارات والبحرين جزر لها ، إضافة الى ذلك قضايا في الخلافة مع المملكة العربية السعودية التي تعتبر كيان إسلامي منافس للبلدان التي تدور بينها حروب بالوكالة ،على رأسها اليمن عبر الحوثيين، ليصبح اليمن مسرحا لأسوء كارثه إنسانية في تاريخ البشرية ، وفق شهادة الأمم المتحدة.

وعليه فإن المصالح والأهداف الإيرانية الممتدة عبر التاريخ لا ترتبط بالثورة الخمينية أو فترة حكم الشاه فقط، وإنما هي أهداف ثابتة وإن اختلفت الأدوات والأساليب لتحقيقها.

المبحث الثالث: تداعيات التغلغل الإيراني على أمن الخليج العربي:

تتعرض دول منطقة الخليج العربي للعديد من المخاطر الداخلية والخارجية التي تهدد أمنها بمختلف أشكاله، نتيجة لما تملكه من موقع جغرافي ممتاز وثروات ضخمة ومخزون استراتيجي من النفط والغاز، لذلك من الطبيعي أن تشهد المنطقة العديد من التدخلات من قِبلِ قوى إقليمية من بينها إيران، وجاء ذلك نتيجة لعجز الدول العربية عن مواجهة مثل هذه التدخلات بعمل دفاعي مشترك يقيها المخاطر التي تواجهها، كمنطقة استراتيجية ذات أهمية حيوية وقد وَجدتْ إيران المجال المفتوح لوضع بصماتها في دول عربية كثيرة وآخرها اليمن.

ومما لا شك فيه أن امتلاك إيران لأسلحة نووية من شأنه التأثير على استقرار دول الخليج، باعتباره يمنح مركز حيوي لإيران، وفي المقابل يشكل على الدول الخليجية تهديد وتوجس للعديد من الإعتبارات، أهمها الإختلال في ميزان القوى لصالح إيران وهيمنتها لإمتلاكها سلاحاً إستراتيجياً مهماً.

وبناءً على ما تم ذكره سوف نسلط الضوء على مجموعة من التهديدات التي كان لها أثر في تداعيات التغلغل الإيراني على أمن منطقة الخليج بالكامل وهي:

1. أثر مشروع إيران العسكري على أمن دول الخليج القومي والإقليمي.
2. السياسة الخارجية الإيرانية الإقليمية وأثرها على الأمن القومي لدول الخليج.

المطلب الأول: – أثر مشروع إيران العسكري على أمن دول الخليج القومي والإقليمي:

شكّل إعلان إيران عن دخولها مرحلة متقدمة في سعيها للحصول على الطاقة النووية للإستخدامات السلمية، والتي يتشكك الغرب أنها خطوة لإمتلاك السلاح النووي، إرباكاً مرعباً وردة فعل غاضبة من دول الخليج العربي، وعلى الرغم من أنه كان من المفترض أن تلعب دول الخليج العربي دورا رئيسياٍ في مفاوضاتها مع إيران، لإقناعها بالتخلي عن تخصيب اليورانيوم، لكنهم جميعا ومع العراق أيضا لايزالون على هامش تنفيذ هذا الهدف، سواء على المستويين الشعبي والرسمي، وقد انقسم الرأي العربي وخاصة في منطقة الخليج عامة، على أحقية امتلاك إيران السلاح النووي، فهناك قطاع شعبي كبير في مختلف دول الخليج، ومعه كتاب ومثقفون، يرى أن من حق إيران أن تمتلك السلاح النووي، لأن في هذا إضافة لقوة المسلمين، التي عن طريقها يمكن تحييد إمكانات وقدرات الأعداء، وعلى رأسهم إمكانات العدو الصهيوني، ويساند هؤلاء الموقف الإيراني على اعتبار أن إيران دولة إسلامية، فلماذا لا يسمح لها بامتلاك السلاح النووي، في الوقت الذي يتم السماح لدولة الكيان الصهيوني بامتلاك ترسانة نووية تهدد العرب والمسلمين، ثم أن إيران سارعت بتضامنها مع دول مجلس التعاون الخليجي بأن برنامجها العسكري لا يشكل تهديد لها(العبادي،101:2012).

ولكن مع كل هذه الضمانات لدول مجلس التعاون الخليجي، ظلت إيران تعمل على دورها المحوري في المنطقة العربية، مع السعي للهيمنة على منطقة الخليج العربي، التي لم يطرأ عليها متغيرات جوهرية ما بين عصر الثورة الإسلامية وماقبله في ظل حكم الشاه، وإن اختلفت الأسبقيات والأدوات والتحالفات وأساليب تحقيقها، وهو ما يعكس السعي الدائم للبحث في دور الدولة ومشاركاتها في إدارة شؤون الأقاليم والعالم(www.sout24.net،2021).

وعلى الرغم من ذلك كله فإن إيران تسعى من امتلاكها للأسلحة النووية التأثير على استقرار منطقة الخليج من زاويتين(زكريا،2016).

الأولى:- وتشكل قضية توازن القوى الحالية مصدر قلق متزايد، حيث تشير حقائق الجغرافيا السياسية إلى أنه إذا أرادت القوة الإيرانية الحالية التوسع، فلن تتمكن من ذلك في الشمال أو الشرق. وتمتلك المنطقة الشرقية قوى نووية آسيوية كبرى، وتقع روسيا في الشمال. ولذلك فإن قدرة إيران على التوسع تكمن في الغرب. بالإضافة إلى ذلك، تعاني جيوش الخليج من نقص في الأفراد المستعدين للخدمة في قواتها المسلحة أو الالتزام بالحياة العسكرية. وبالتالي، فإن زعزعة توازن القوى في منطقة الخليج العربي يشكل تهديداً كبيراً. ولا يمكن لأي دولة خليجية أن تقاوم الأطماع الإيرانية في المنطقة بسبب الموقف العدائي الإيراني تجاه هذه الدول حتى قبل امتلاك السلاح النووي. إن تطلعات إيران تتجاوز مجرد زعزعة الأمن والاستقرار؛ كما أنها تنطوي على دعم الميليشيات المسلحة للتدخل في شؤون الدول الخليجية وغير الخليجية بهدف إيجاد ثغرة يمكنهم من خلالها التسلل بشكل فعال إلى مؤيدي سياستهم في المنطقة.

أما الثانية: – إنه احتمال نشوب صراع عسكري بين إيران والأطراف المتورطة في القضية النووية، وينعكس التأثير في المنطقة، لذلك يمكن أن يتخذ الرد الإيراني أشكالا عديدة، بما في ذلك مهاجمة إيران للقواعد الجوية والبحرية الأمريكية في دول الخليج العربي. حذرت المواجهة المباشرة المتوقعة بين إيران والولايات المتحدة من احتمال تحول إيران إلى حرب إقليمية لها عواقب كثيرة، بما في ذلك إمكانية إغلاق مضيق هرمز. هذا يعيق تدفق نفط الخليج إلى الدول الغربية والولايات المتحدة. لأنه إذا فرضت العقوبات على إيران بطريقة تهدد المصلحة الوطنية لها، فإنها لن تسمح فقط بتصدير النفط من المنطقة، بل يمكنها استهداف السفن الأجنبية، مما قد يكون له تأثير سلبي على اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي، التي تعتمد بشكل أساسي على النفط كمصدر مهم للدخل القومي، بينما يمكن لإيران استهداف المصالح الأمريكية في المنطقة، سواء كانت شركات أو مصانع أو حتى أفراد.

وعليه تتسم العلاقات الخليجية الإيرانية بالتعقيد والتشابك الشديد إلى حد التناقض حيث تشهد العلاقات بينهم حالات من المد والجزر إبان الثورة الإسلامية في إيران وحتى الآن، حيث أن دول الخليج العربي لا تود لإيران أن تحظى بترسانة عسكرية نووية من خلال هذه المقدرات في المجال العسكري، هنا يظهر مكمن المعضلة الأساسية لدول الخليج العربي، لذلك نجد بأن دول الخليج العربي تحبذ الخيار الدبلوماسي عن غيره من الخيارات باعتباره أفضل السبل التي ستؤدي إلى التفوق الخليجي وإبعاد فتيل النزاع وشبح الحرب عن المنطقة(عرفات،2017).

ومما سبق يمكننا أن نرى بوضوح أن معظم دول الخليج تواجه بعض التهديدات الخطيرة، بما في ذلك امتلاك إيران للسلاح النووي، مما يزيد من قدراتها النووية، الأمر الذي سيؤدي إلى اختلال توازن القوى في المنطقة، وقلب موازين القوى. لصالح اتجاه واحد مائل. وتهدف إيران إلى زعزعة الأمن والاستقرار مع ضمان الأمن والاستقرار القومي العربي. لقد استسلمت دول الخليج العربي لسلطتها وهيمنتها في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مما أتاح لإيران أن تكون لها اليد العليا في منطقة الخليج العربي، ومن يتعاون مع إيران سوف يكسب تأييدها ويساعدها على تنمية نفوذها. وسواء كان ذلك بشكل غير مباشر من خلال زرع الفوضى والاضطرابات أو بشكل مباشر من خلال التدخل العسكري الإيراني بحجة حماية الأقلية الشيعية، فإن هذا سوف يتطلب جهودا متضافرة من جانب دول الخليج لمعالجة هذا الاحتمال الخطير.

المطلب الثاني:- السياسة الخارجية الإيرانية الإقليمية وأثرها على الأمن القومي لدول الخليج:

تعد إيران واحدة من أكبر الدول الإقليمية في منطقة الخليج العربي إلى جانب العراق والمملكة العربية السعودية، وبحكم موقعها الجيوبولتيكي ودورها الإقليمي، حيث مكنها من أن تلعب دور ((شرطي الخليج)) للدفاع عن المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا في عهد الشاه لوي((1953-1979))(المطيري،1:2012).

وبعد أزمة الخليج الثانية عام ((1990-1991))، أتيحت لإيران الفرصة لاستعادة دورها ووزنها على المستويين الإقليمي والدولي ذلك بكسر العزلة والإنفتاح الإيراني على الدول العربية والغربية، وكانت في ذلك الوقت قطيعة بينها وبين السعودية والكويت، أما الإمارات وقطر وسلطنة عمان فقط كان بينها وبين إيران الحد الأدنى من التطبيع دون الوصول لحد العلاقات الوثيقة(المطيري،1:2012).

استمرت العلاقات بين دول منطقة الخليج بالتعقيد رغم وجود علاقات اقتصادية وتجارية هامة بين الطرفين، إلا أنه هناك العديد من المسائل العالقة تطبع العلاقة بنوع من التأزم إذ بقيت قضية احتلال الجزر الثلاث الإماراتية من الأمور الثابتة التي تناقش لدى دول المنطقة، وقد طغى في الفترة الأخيرة البرنامج النووي الإيراني على العديد من القضايا باعتباره يعطي بعداً استراتيجياً حيوياً لإيران بدأ واضحا في سياستها الخارجية، ويعتبر مطلباً قومياً على المستوى الرسمي الشعبي الإيراني، وفي المقابل يشكل على الدول الخليجية قلق وتوجس للعديد من الإعتبارات، لأنه يجعل ميزان القوى في صالح إيران لامتلاكها سلاحاً استراتيجياً مهماً(حسين،2009: 12).

وعليه فإن خطط المشاريع الإستعمارية لإيران في دول مجلس التعاون الخليجي عدة منها السياسي والعسكري والفكري والتي لابد من مقومات لها ترتكز عليها وخطط وأهداف تعتمد عليها منها الإستعمار الفكري والسياسي والذي يعتبر في الأساس هو الأهم بالتخطيط وله مشاريع طويلة باسم تصدير الفكر أو التوجه الديني أو السياسي لبلدان تتمتع بأفكار وسياسات محايدة تعبر عن جذورها التاريخية والثقافية وأصالة انتمائها الإسلامي، منها دول الخليج العربي خصوصا ودول الشرق الأوسط التي تعتبر الدول الأغنى من حيث الفكر وحرية الإعلام والأكثر دراية بأمور دينها، وأن المشروع السياسي

لاحتلال دول الخليج من قبل إيران بفرض سيطرتها على أبناء دول الخليج بما يحملون من الفكر الشيعي الإيراني ذي التوجه العنصري التوسعي على حساب حكام دول المنطقة وأهلها الشرعيين بدء يأخذ صورة أشبه بالمتكاملة بعد إزالة بعض الرتوش من أمام أعين المراقبين للمشروع الإيراني في المنطقة (عرفات وعلاء،2017).

ولذلك، فإن رجال الدين والمفكرين الشيعة الإيرانيين ليس لديهم أي نية للتخلي عن طموحاتهم التوسعية في الخليج، كما أنهم ليسوا على استعداد للتخلي عن الجزر الثلاث التي تحتلها إيران، أو حتى التخلي عن مطالبات إيران السيادية في الخليج الفارسي. قال وزير الخارجية الإيراني إبراهيم يزدي إن تغيير الجغرافيا والتاريخ أمر مستحيل: فاسم الخليج الفارسي موجود منذ بداية التاريخ، وقد أدت التوترات بين إيران ودول الخليج العربي الأخرى إلى تغييرات رسمية على كافة الجوانب. ونحن حريصون بشكل متزايد على لمنع حدوث ذلك. وذلك لأن الصدى الشعبي للثورة الإسلامية في إيران أتى بثماره، والتعبئة الشيعية أدت إلى ذلك وكانت مصدراً للانقسام. لقد خلقت العرقية صراعاً ثنائي الأبعاد بين "السنة والشيعة". ونظراً للموقع الاستراتيجي للمنطقة، بدأت الأهداف الأيديولوجية والسياسية للثورة الإيرانية في نشر الأفكار الشيعية في جميع أنحاء الخليج، تمهيداً لتوسيع السيطرة على المنطقة. الموارد الوفيرة، وخاصة النفط. (فودة،1994: 42).

ومن خلال ما تقدم نجد أن بعض الأخطار والتهديدات التي يمكن أن تأتي نتيجة لتدخل بعض الدول في الشؤون الداخلية لدول أخرى، بحيث تتم زعزعة الأمن والإستقرار فيها، وقد يكون ذلك من خلال تقديم الدعم لبعض قوى المعارضة في الداخل أو مساعدة بعض العناصر والتنظيمات على القيام بنشاطات هدامة، وقد تتخذ الدول أداة لتحقيق مصالحها وتنفيذ أهدافها (المهري،2010: 71).

وفي إطار سياسات إيران الواضحة من خلال إقامة علاقات متبادلة معقدة مع جاراتها الخليجية، الراجعة إلى مجموعة من العوامل ذات الطبيعة المختلفة: التاريخية، الأيديولوجية، السياسية، والاقتصادية، لذلك استنكرت إيران العدوان العراقي على الكويت، لكنها وقفت بشدة ضد التدخل الأجنبي في تسوية الوضع المشكل، غير أن الكويت وحلفاءها الإقليميين في مجلس التعاون الخليجي قيموا سياسة إيران في فترة الأزمة على أنها إيجابية بما فيه الكفاءة، وحاولوا في فترة ما بعد الأزمة تطبيع العلاقات معها، سعيا منهم في استثمار دعمها ضد العراق، وفي الوقت نفسه لم يكن سهلا على دول الخليج إقامة علاقات أكثر متانة مع إيران نظرا لوجود المزيد من النزاعات والتناقضات بين هذه الدول وإيران(كيسيلف،2002: 112).

4. النتائج والمناقشة *Results and discussion:*

1. تسعى إيران من خلال تواجدها في منطقة القرن الإفريقي إلى التغلغل في المنطقة مما يهدد الأمن القومي العربي، من خلال زيادة حجم التحديات التي تواجه الأمن القومي.
2. تمكنت إيران في فترة محدودة من أن تحقق توسع وانتشار وتفوق في المنطقة الأفريقية بالمقارنة مع العلاقات العربية الأفريقية، وأصبحت بذلك قوة مؤثرة في المنطقة لها إمكانيات وقدرات كبيرة.
3. ساعد التوغل الإيراني في أفريقيا على نقل الصراع العربي الإيراني إلى مناطق أخرى خارج حدود ونطاق الأمن القومي العربي.
4. تستغل إيران الأزمات والمشاكل التي تعيشها الدول الإفريقية لتعزيز تغلغلها في القارة الإفريقية، مثل حصار الدول الكبرى أو المناطق التي تتجاهلها الدول العربية.

5. الخاتمة:

يمكن القول أنه ما أقدمت عليه إيران من خلال تقوية علاقاتها مع دول المنطقة الأفريقية يعتبر نجاحا لها، إلا أن هذا التوغل يواجه مجموعة من التحديات، أبرزها عدم قدرة طهران على الإلتزام بالاتفاقيات الإقتصادية مع بعض الدول الأفريقية، وظهر ذلك واضحا في العلاقات مع السودان، مما أدى إلى تأزم العلاقات بين طهران والخرطوم، كما شكلت الضغوط الدولية إلى تقنين النفوذ الإيراني في أفريقيا تحدياً جديداً في مواجهة التوغل الإيراني، مما أعلنت السودان عن برنامج إغلاق المراكز الإيرانية الثقافية من خلال مشاركة دول إفريقيا في اليمن ضد الحوثيين عبر عملية عاصفة الحزم، وتأييدها من دول مثل السنغال وموريتانيا، هذا بالإضافة إلى توتر وإلغاء علاقات السودان وجزر القمر مع إيران بسبب الإعتداء على السفارة السعودية بطهران وحرق ممتلكاتها.

ولذلك، يخشى أهل السنة من أن يلعب انتشار المذهب الشيعي دوراً أساسياً في توحيد الاتجاه ضد إيران، كما يتضح من مثال المملكة المغربية التي شابت علاقاتها مع طهران اتهامات بأن الأخيرة تحاول قطع العلاقات. إضافة إلى الاتهامات مع نيجيريا، وبالإضافة إلى العلاقات المتوترة، اتهمت طهران بدعم حركة الزكزاكي الأصولية، فضلا عن اتهامات أخرى بدعم الحركات الانفصالية مثل كأس ماسن السنغالي، وهو سبب انتشار الطوائف الشيعية في البلاد. وهذا ما نخلص إليه بدفع ست دول للتحرك بقوة إلى أفريقيا لمواجهة النفوذ الإيراني هناك، وعلى رأسها السعودية وعدد من دول الخليج، ومن خلال وفد الأزهر(مصر)، لكن رغم تمدد إيران في القارة، فإن هذا ولا يزال التوسع لا يشكل أي تهديد حقيقي لمصالح الولايات المتحدة أو إسرائيل.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أولا- الكتب:

1- حسين، خالد (2009). البرنامج النووي الإيراني والهواجس الأمنية الخليجية، لبنان: مركز الدراسات الأستراتيجية الجامعة اللبنانية.

2- فودة، محمد رضا (1994). العلاقات الإيرانية الخليجية، باريس: مركز الدراسات العربي.

3- كيسيلف، (2002). العلاقات الدولية في الشرق الأدنى والأوسط وسياسة روسيا على عتبة القرن الحادي والعشرين، دمشق: دار المساعدة السورية.

3- مبروك، شعبان (2015). السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا، الأمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية.

ثانيا- الدوريات:

1- المطيري، نواف (2012). أثر متغير النخبة على السياسة الإيرانية تجاه دول الخليج (1989-2008)، مجلة المنارة العدد 2، ص1.

2- جياد، إسراء أحمد، عباس حسناء رياض (2020). التنافس الإقليمي على منطقة القرن الإفريقي، مجلة دراسات دولية، العدد الثلاثون، أكتوبر، ص ص227-228.

3- قصاب، نسرين (2014). القرن الأفريقي والاستراتيجية الإيرانية، مجلة العرب اللندنية، العدد 9559، مايو، ص7.

ثالثا- الأنترنت:

1- سعيد، أميرة، "إيران المتجهة إلى أفريقيا تبشيرا واستعمارا"، مجلة البيان، بتاريخ2010/12/15. www.alestiklal.net.

2- ياسين، حشوق،" الأثر الاستراتيجي للتهديدات الأمنية في الخليج على مجلس التعاون الخليجي"، بتاريخ 8 /www.arabprt.com.2019/12.

3- أبوضيف، فاروق حسين، "تداعيات الصراعات الحدودية في القرن الأفريقي وتأثيرها على حالة الاستقرار"، بتاريخ . www.ciaes.com.2020/6/17

4- "التغلغل الإيراني في منطقة القرن الأفريقي" الجزء الأول، بتاريخ 2017. www.massawa.com

5- الحفيان، نورة، صلحي، أحمد "القرن الأفريقي في ظل التنافس الدولي والإقليمي"، بتاريخ 2020/4/11.-www.eipss-eg

6- الشريف، عبدالله عيسى،" النفوذ الإيراني في شرقي أفريقيا الأدوات والاستراتيجيات"، بتاريخ2020/3/2.www.afaip.com

7- "النفوذ الإيراني السعودي بمنطقة القرن الأفريقي"، بتاريخ 2019. wwwalestiklal.net

8- السلامي، سامي،" تعارض الأجندات: مسارات الصعود والهبوط العلاقات الإيرانية المغاربية "، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بتاريخ 2016/1/4. www.rawabtcenter.com.

9- "السودان ينتفضون، تسليم السودان لأردوغان يهدد الأمن القومي العربي"، بتاريخ2017/12/26.www.mobtada:com.

10- أحمد، عمر يحي "التغلغل الإيراني في أفريقيا وأثره على الأمن القومي العربي"، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، بتاريخ2016/1/1. www.ssrcaw.org .

11- زكريا، اميرة،"البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على امن دول الخليج، المركز الديمقراطي العربي، بتاريخ www.democratical.de.com..2016

12- "إيران ودول منطقة الخليج علاقات بين الصراع والتعاون"، بتاريخ 2021 مركز سون 24 لأخبار والدراسات.www.south24.net

13- عرفات، أحمد رشدي علاء الدين، علا،" تأثير البرنامج النووي الإيراني على الأمن القومي والإقليمي لدول الخليج "،بتاريخ 2017 users/Hp/Desttop.com/ www.c:.

14- أحمد مبارك مبارك،" البعد الاقتصادي في العلاقات الإيرانية الأفريقية"، بتاريخ2014/7/2.www.araa.salindey.php?view=artie.

رابعا- الرسائل العلمية:

1- عبد العزيز عبد العزيز المهري، التحولات السياسية في النظام الدولي الجديد وأثرها على أمن دول مجلس التعاون الخليجي واستقرارها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط،2010.

2- فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012.